ResearchGate

See discussions, stats, and author profiles for this publication at: https://www.researchgate.net/publication/370550924

التهيئة اللغوية وعلاقتها بالاقتصاد والهوية

Conference Paper · February 2023

CITATIONS
0

READS
40

1 author:

Docteur Derbal Bilel الدكتور دربال بلال
university batna1 Algerie جامعة باتنة 1 الجزائر

18 PUBLICATIONS **0** CITATIONS

SEE PROFILE

All content following this page was uploaded by Docteur Derbal Bilel الدكتور دربال بلال on 05 May 2023.

The user has requested enhancement of the downloaded file.

التهيئة اللغوية وعلاقتها بالاقتصاد والهوية

الدكتور بلال دربال

جامعة باتنة 1. الجزائر.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر - ورقلة

تنظم الملتقى الدّولي الافتراضي الموسوم بـ:

التخطيط اللّغوي والبعد الاقتصادي للّغة العربية في الوطن العربي

التحدّيات والآفاق

بتقنية التحاضر عن بعد يومي: 15/14 فبراير 2023 / 23 /24 رجب 1444

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية

وحدة البحث اللساني وقضايا اللغة العربية في الجزائر – ورقلة

تنظم الملتقى الدّولي الافتراضي الموسوم بـ:

التّخطيط اللّغوي والبعد الاقتصادي للّغة العربية في الوطن العربي التّحدّيات والآفاق

بتقنية التّحاضر عن بعد يومي: 15/14 فبراير2023 / 23 /24 رجب 1444

اليوم الأوّل: 14فبراير 2023 / 23 رجب 1444

الجلسة الافتتاحية: من السّاعة 9:00 إلى السّاعة 09:30

الافتتاح بالقرآن الكريم النّشيد الوطني الجزائري

كلمة السّيدة المديرة المساعدة المكلفة بالبحث العلمي: د. دروة غنية حمداني

كلمة السّيد مدير الوحدة : د. عثمان برّيحة

كلمة السيّدة رئيسة القسم

برنامج الجلسات

الجلسة العلمية الأولى: من السّاعة 09:30 إلى السّاعة 13:30

رئيس (ة) الجلسة: د. سليمة عياض/ د.فضيلة دقناتي

الرّقم	عنوان المداخلة	أسماء المتدخّلين	مؤسسة الانتماء	المدّة
.1	اللّسانيات الاقتصادية ومنزلتها في التّخطيط اللّغوي	أ.د وليد أحمد العناتي	عميد كلية العلوم التّربوية والآداب الأنروا – الأردن-	10 د
.2	التّخطيط اللّغوي في تعزيز التّنمية اللّغوية	أ.د عبد المجيد عيساني	جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)	10د
.3	في اللّسانيات الاقتصادية - دراسة في خصائص لغة الاقتصاد -	د. مبروك بركات	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)	10د
.4	التّمظهر الاقتصادي للّغة – مقاربة سوسيو ثقافية-	أ.د صليحة سبقاق	جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)	10د
.5	التّخطيط اللّغوي والسّياسة اللّغوية والاقتصاد –المفهوم والعلاقة-	د. أحمد معمري د. زينب معمري	-جامعة عمار ثليجي الأغواط - جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر)	10د
.6	العربية والاقتصاد: نحو ترشيد الاقتصاديّ بالثقافيّ!	د. لحسن دحو	جامعة قاصدي مرباح .ورقلة (الجزائر)	10د
.7	التّخطيط اللّغوي والبعد الاقتصادي للّغة العربية قراءة في أبعاد تجربة التّعريب في الجزائر.	د. عبد الرؤوف محدي	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)	10 د

.8	التّخطيط اللّغوي بين الطّرح الهويّاتي والطّرح الوظيفي	أ.د صالح خنّور	جامعة قاصدي مرباح .ورقلة (الجزائر)	10د
.9	The computerization of Arabic in relation to economic between Arab countries; perspectives and exchange challenges.	د. وهيبة دعموش	جامعة امحمد بوقرّة بومرداس (الجزائر)	10 د
.10	التّخطيط اللّغوي والتّنمية المستدامة	د.محمد الفاروق عاجب	مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة الأغواط (الجزائر)	10د
.11	السّياسة اللّغويّة وإشكاليّة العلاقة بين اللّغة والاقتصاد والتّنميّة.	د. سامي عزيزي د. خديجة حمداوي	- جامعة محمد الصّديق بن يحيى جبجل - جامعة العقيد أحمد دراية أدرار (الجزائر)	10د
.12	التّخطيط والسّياسة اللّغويين وعلاقتهما بالاقتصاد في ظل التّعدد اللّغوي في الوطن العربي	د. علي زروقي عبد القادر	مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية وحدة ورقلة (الجزائر)	10د
.13	التهيئة اللغوية وعلاقتها بالاقتصاد والهوية	د.بلال دربال	جامعة باتنة 01 (الجزائر)	10د
.14	دور العوامل الاقتصادية في انتشار التّعدد اللغوي في العالم العربي	أ.د محمد مدور	جامعة غرداية (الجزائر)	10د

فترة المناقشة

"التهيئة اللغوية وعلاقتها بالاقتصاد والهوية"

الدكتور: بلال دربال

كلية اللغة والأدب العربي والفنون. قسم اللغة والأدب العربي. جامعة باتنة 1. الجزائر.

ملخص:

مصطلحات العلوم الناشئة؛ عادة ما يطبعها طابع الغموض وتداخل المفاهيم، وخاصة عند ترجمتها إلى لغات غير لغتها الأصلية، فيكتنفها غموض على غموض، وتكثر الترجمات لمصطلح واحد، فيسود التنافس بينها، ويتيه الباحث بين تعَدُّدِها، وتداخل مفاهيمها، وتشاكل أدبياتها، وقد يتأسس بحث الباحث منهم على مفاهيم، تجاوزتها دراسات ذلك العلم، بحث ضيّقت أو وسّعت أو طوّرت من مفاهيمها الوظيفية أو تخلت عنها تمام إلى غيرها..

وهو عين ما وقع لكثير من مصطلحات اللسانيات الاجتماعية، كالثنائية اللغوية، والازدواجية اللغوية، والاقتراض اللغوي، النسخ اللغوي، والتداخل اللغوي، والتعاقب اللغوي.. وما يعنينا في هذه الورقة البحثية؛ المصطلحات التي تمس التدخل الإرادي على اللغة؛ كمصطلح التهيئة اللغوية والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، والعلاقة التي تربطها جميعا بالاقتصاد والهوية، خاصة مواطن التأثير والتأثر بينها، ذلك أن البنى اللغوية في تفاعل دائم مع البنية الاقتصادية والنسق الثقافي لتلك البيئة اللغوية، كمحدد للهوية خاصة الهوية العربية.

إن هذه المحاولة البحثة، هي محاولة لتأصيل أوجه التمايز بين هذه المفاهيم، كما أنها لا تدعي التميز أو الكلمة الفصل، ولكنها بحث في آخر ما استقرت عليه الدراسات في اللسانيات الاجتماعية، مستقاة من أدبيات كبار اللسانيين الاجتماعين من أمثال: "لويس جان كالفي" و"فلوريان كولماس" و"كوبر روبرت ليون" و"جيمس و. طوليفصون" و"جون دي بوا" و"عبد القادر الفاسي الفهري ".. وتوفيرا للجهد والوقت على الباحثين في غمار هذه العلوم الناشئة الجديدة، والتي بدأ يلتفت لها الدارسون العرب بشكل ملحوظ في هذه السنوات الأخيرة. كما تبحث بمنهج لساني اجتماعي، التعالق النسقي بين اللغة والاقتصاد والثقافة، وتجاذبات التأثير والتأثر بينها، خاصة ما تعلق بالعربية.

الكلمات المفتاحية: التهيئة اللغوية. السياسة اللغوية. التخطيط اللغوي. اللسانيات الاجتماعية. الهوية. الاقتصاد. اللغة العربية.

abstract:

The scientific terminology of emerging sciences; generally characterized by ambiguity and overlapping of concepts, especially when translating it to other languages, it is therefore shrouded in ambiguity upon ambiguity, and translations of a term abound, so the researcher gets lost between their multiplicity, and the overlapping of their concepts.. and the researcher's research may be based on concepts or Studies of this science have circumvented it, or narrowed it, or expanded or expanded its functional concepts, or may -be completely abandoned her..

This is exactly what has happened to many sociolinguistic terms, such as Diglossia, and Bilinguistics, and Linguistic Borrowing, and Linguistic Layering, and Linguistic Interference, and Linguistic Mixture. And what interests us in this study are the Terms of voluntary intervention on language; Like the term Linguistic Planning, and language policy and Linguistic Planning, and the relationship that links them to economy and identity, and in particular the points of influence between them, because the structures linguistics interact with the economic structure, and the cultural pattern of that linguistic environment as a determinant of identity.especally the arab identity.

This research attempt is an attempt to root these concepts, that is to say a research in the latest studies in sociolinguistics, concluded from the literature of the great sociolinguists such as: "Louis Jean Calvet" and "Florian Colmas" , "Cooper Robert Lyon", "James W. Tollifson", "John de Bois" and "Abdul Qader Al-

Fassi Al-Fihri".. And in order to save time and effort for researchers in the midst of these new emerging sciences, which Arab scholars have begun to pay significant attention to in recent years.

Key words : Linguistic Planning. language policy. Linguistic Planning. Sociolinguistic. Identity. Economic. Arabic language.

مقدمة:

لقد تطورت اللسانيات الاجتماعية، علما ومنهجا رغم حداثة نشأتها، فتكاثرت مصطلحاتها، وتزاحمت مفاهيمها وتداخلت، فخلفت عند الباحثين ضبابية في كثير من مفاهيمها وتطبيقاتها الميدانية، خاصة عند ترجمتها إلى اللغة العربية. وظلت هذه المفاهيم محل بحث وتمحيص عدة سنوات عند روادها الغربيين، في عديد من الملتقيات والمؤتمرات، حتى تخلَّصت من هلاميتها، وتحددت مفاهيمها بدقة بعد سنوات من نشأتها.

من أهم هذه المصطلحات -التي تدرس تدخل الإنسان الإرادي على اللغة في علاقتها بالمجتمع-؛ مصطلح "التهيئة اللغوية" "L'aménagement linguistique"، و "السياسة اللغوية" "politique linguistique" و"التخطيط اللغوي" "Planification Linguistique"". فقد ظلت هذه المصطلحات يكتنفها كثير من التداخل عند نشأتها عند الغربيين، وعند ترجمة هذه المصطلحات عند الباحثين العرب، وقع الخلل عبر تعدد الترجمات للمصطلح الواحد، وعبر تحديد مفهومه، وعدم الفصل في تداخل المفاهيم. مما جعل استعمالها كمترادفات أمرا شائعا؛ رغم ما يخلفه من آثار سلبية على البحوث الأكاديمية.

إن أول مصطلح ظهر في أدبيات اللسانيات الاجتماعية، وفي بحوث وأنشطة المخططين اللغويين الغربين، هو مصطلح " Planification linguistique"، وقد ترجم إلى 'الهندسة اللغوية L'ingénierie Linguistique''، كما كان أكثر تكرارا من مصطلح 'السياسة اللغوية'، و من مصطلحات 'التطور اللغوي' أو'التنمية اللغوية' Développement Linguistique'، و من مصطلح ' التنظيم اللغوي Organisation'' Linguistuque'[1]. كما شاع استخدام مصطلح السياسة اللغوية مرادفا لمصطلح التخطيط اللغوي، و'التهيئة اللغوية '' Aménagement Linguistique'في الكبيك و'التقييس' Normalisation' ' في كاتالونيا[2].

وبتداخل هذه المصطلحات ومفاهيمها، تداخلت مجالات بحثها، رغم ما يظهر من سيطرة البحث اللغوي عليها، إلا أن بحوثها مست السياسة والاجتماع والاقتصاد والدين والثقافة.. مما وسع من المصادر المعرفية لهذه الدراسات اللسانية الاجتماعية، وزاد من تأثير مناهج هذه العلوم عليها، وأصبح فرز هذه الملحمة المصطلحية يحتاج إلى جهد كبير، وتمحيص دقيق في المصطلحات، وترجماتها، ومعانيها الرئيسية والهامشية، والعلاقة التي تربط بينها، والمجالات التي تتقاطع فيها، وما نسبة نفوذ كل جهة فيها. ينقل عبد القادر الفاسي الفهري عن "توفلسون" "Toffelson": « إن اللغة مبنية في عمق البنية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، وأهميتها الأساسية طبيعية جدا. ولهذا السبب، غالبا ما تبدو السياسات اللغوية كتعبيرات عن تمثُّلات الحس المشترك لموقع اللغة في المجتمع » "[3].

فعلاقة اللغة بالسياسة والاقتصاد والمجتمع.. علاقة بنيوية، وهي في نهاية المطاف علاقة أنساق هوياتية، وتأثيرها على اللغة أصبح في "القرية الدولية" -وبحكم العولمة- أمرا لا بد من أن يكون إراديا متحكما فيه، يخضع للبرمجة والتخطيط، لضمان جني المكاسب الأكيدة، فلا عفوية إذا تعلق

[1] – ينظر روبرت ل كوبر: التخطيط اللغوي و التغيير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود،د ط، إصدار مجلس الثقافة العام، ليبيا،2006،ص 67.

[2] - Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, 1 édition, Coll Que sais-je, Puf, Paris, 1996.P6.

[3] - عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2013، ص116-117.

الأمر بالمكاسب المادية والسياسية.. "وتصبح السياسات اللغوية استراتيجيات حكومية مصممة بصفة واعية لتعزيز مصالح طبقات معينة أو فئات اجتماعية"[4].

تحاول هذه الورقة البحثية أن تؤصل لبعض المصطلحات السابقة، لأنها الأكثر استعمالا في حقل اللسانيات الاجتماعية، مبرزة دور الفواعل السياسية والاقتصادية على الهوية عامة، وعلى الهوية اللغوية خاصة. محللة كل ذلك بمنهج وصفي، يرصد آخر المفاهيم التي استقرت عليها الدراسات المعاصرة، ويشكف عن العلاقات الظاهرة والمبطنة التي تسيطر على حركية البنية اللغوية عامة والعربية خاصة. فهل كل تدخل على اللغة بصفة إرادية هو تدخل مشروع؟ أم له نية مبيتة؟

أولا: مفاهيم أولية حول التهيئة اللغوية وعلاقتها بالسياسة والتخطيط اللغويين.

1- التهيئة والتخطيط لغة:

التهيئة لغة من "هَيَّأَ تَهْيِئَةً وتَهْيِينًا أصلحه **وأعده**«..» وقد تبدل الهمزة ياء للتخفيف فيقال 'هايَيْته مُهَايَاة«..» تهيأ تهيؤوا للأمر **استعد وأخذ له أهبته وتفرغ له**" [5]. أما التخطيط في المعجم الوسيط والوجيز فهو: "**فكرة مثبتة بالرسم، أو الكتابة في حالة الخطّ، تدل دلالة تامة على ما يقصد في الصورة أو الرسم أو اللوح المكتوب من المعنى والموضوع.. وضع خطّة مدروسة للنواحي الاقتصادية والتعليمية والإنتاجية وغيرها للدولة**" [6].

فإذن التهيئة في لغة العرب، هي حسن الإعداد والاستعداد وإصلاح الشيء، حتى يأخذ صورته الكاملة، لأن الهيئة هي صُورةُ الشيءِ وشَكْلُه وحالَتُه، حتى يتحقق الرضا والقبول والاقتناع وتحقيق الإجماع على صورته، لأن العرب تقول أمرٌ يَتَهَايأ للقوم فيتراضَوْن به.

أما التخطيط في لغة العرب، فهو الشروع في العمل وفق فكرة مدروسة، لذا أخذت الخطة معنى الاعْتزام؛ أي العزم والهم والتنفيذ وتجسيد للمعنوي، فجاء التخطيط بمعنى التفكير والتدبير والكتابة والتهذيب والتَّسْطِير وإثبات الفكرة بالرسم أو الكتابة، حتى تتجسد ولا تبقى مجرد أماني.

فهل في التعريف الاصطلاحي للمصطلحين شيء من هذه الدلالات الهامشية للمصطلحين؟

2- تعريف التهيئة اللغوية"L'aménagement linguistique" والتخطيط اللغوي "Planification Linguistique" اصطلاحا:

عرّف اللسانيون الاجتماعيون التهيئة اللغوية / التدبير اللغوي: "L'aménagement linguistique" بعدة تعاريف، تتفاوت من حيث تحديد الهدف من التهيئة اللغوية. ومن حيث تحدد مستويات التدخل على المتن، والوضع، والاكتساب والحظوة، ومن حيث تحديد الجهة المسؤولة على التهيئة اللغوية.

---

[4]- المرجع نفسه، ص116-117.

[5]- لويس معلوف وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، ط23، دار المشرق، بيروت، 1978، ص879.

[6]- مجمع اللغة العربية بمصر: المعجم الوجيز، د ط، دار التحرير لطباعة والنشر، مصر، 1989، مادة'خطَّ'، ص202-203. ومجمع اللغة العربية بمصر: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004، مادة خطّ، ص244..

لكن يكاد يكون التعريف الجامع المانع، هو الذي ينقله "لويس جون روسو" "Louis-Jean Rousseau" ، بناء على توصيات الشبكة الدولية للتعابير الجديد والمصطلحات (RINT: Réseau International de Néologie et de terminologie) في ندوة " علم المصطلحات والتطور" سنة 1991-1992؛ حيث يقول "روسو": "التهيئة اللغوية عامة تتأسس على وضع سياسة لغوية "politique linguistique" ما موضع التنفيذ من قبل دولة أو تنظيم يريد التدخل صراحة في مسألة استعمال اللغات"[7]. وهذا التعريف يقرن التهيئة بتنفيذ السياسة اللغوية من قبل الدولة، ولكنه لا يشير لأهداف هذا التهيئة اللغوية ولا لأسبابها، وهو ما استدركه كلا من "ج. ب. مارسيليزي" "J.B. Marcellesi" و" لويس قيسبان " "Louis Guespin" حيث حددا صراحة نوع الأسباب والأهداف –المعلنة والخفية-الدافعة للتدخل على اللغة في كندا؛ فيقولان: " القرارات المتخذة تحت بند التهيئة اللغوية هدفها تسوية المشاكل الناتجة عن تواجد أكثر من لغة «..» في نفس الإقليم«..» في كندا وفي الكيبيك، وهذا التدخل كان ضروريا أحيانا لأسباب ديمغرافية «..» واجتماعية اقتصادية «..» بمعنى آخر لتواجد تنافس لغوي، وبمعنى أدق أن هذا التنافس اللغوي يقود إلى تدخل سياسي"[8].

والملاحظ على هذين التعريفين أنهما جعلا التهيئة اللغوية من مهام الدولة، وحصرا أهم فاعل فيها، فجعلاه في المجتمع، كما يقرنان ظهور التهيئة اللغوية بظهور مشكل لغوي.

إن إنجازات تنميط اللغة النرويجية اصطَلَح على تسميتها "إينار إنغفالد هاوجن" "Einar Ingvald Haugen" بالتخطيط اللغوي "language planning"، وكان بذلك أول مصطلح ظهر في الدراسات اللسانية التطبيقية المعاصرة، للتعبير عن النشاط العلمي الذي يشتغل على البنية الداخلية للغة بهدف معيرتها نحوا ومعجما لتوجيه الكُتَّاب في كتابتهم[9]. ثم توسع هذا المفهوم عنده ليشمل كل تدخل على اللغة بصفة إرادية منظمة ترصد الأهداف وتضبط الأساليب والمراحل وتجند الإمكانات البشرية والمادية الضرورية لتحقيقه، وما لبث أن انتشر المصطلح في جميع البلدان الأوربية وفي أمريكا الشمالية في وقت وجيز[10]، وأخذت تحتضنه الدراسات اللسانية الاجتماعية، وتُخضعه لمزيد من الصقل والتعديل، وهو ما رصده "كوبر روبرت ليون" "Cooper Robert Leon" في كتابه "التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي"؛ إذ جمع ثلاثة عشر تعريفا للتخطيط اللغوي، ختمها بصياغة تعريفه الخاص للتخطيط اللغوي[11]. قال فيه :" يدل التخطيط اللغوي على السلوك المعتمّد• الهادف إلى **التأثير** على **سلوك** الآخرين فيما يخص اكتسابهم للغة ويخص بنيتها وتحديد وظائفها"[12].

---

[7]- Louis-Jean Rousseau: "Terminologie et aménagement des langues, In: langue", 39 année, n 157,2005, P94.

[8] - Jean-Michel ELOY: "Aménagement" ou "politique" linguistique?, Mots, N° 52, septembre 1997, l'état linguistique, p10.

[9] - ينظر Rainer Enrique Hamel: "L'aménagement linguistique et la globalisation des langues du monde", p 2.

وينظر دينيس داوست: التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي، كولماس، دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009، ص932. لقد عرَّف "هاوجن" التخطيط اللغوي في مقالة له سنة1959 م بأنه: "كافة الأنشطة المتعلقة بإعداد دليل الكتاب (قواعد الإملاء) أو إعداد كتاب في قواعد اللغة أو معجما لغويا من أجل إرشاد الكتاب والناطقين بلغة ما في مجتمع غير متجانس لغويا". ينظر كوبر روبرت ليون: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ص68.

[10] - ينظر كوبر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ص68.

[11] - المرجع نفسه، ص68-70.

• وضع شدة على الميم الثانية خطأ، ولعله خطأ مطبعي. ويبدو أن المقصود المتعمَّد وليس المعتمد، وفرق شاسع بين دلالة الكلمتين في السياسات اللغوية. وليس بين أيدينا الكتاب بنسخته الإنجليزية لنتحقق من الكلمة.

[12] - كوبر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ص91.

وكوبر بهذا التعريف لا يقصر التخطيط اللغوي على إنجازات المنظمات الرسمية وشبه الرسمية، بل يتيح الفرصة للجهود الفردية، كما لا يحدد نوع الجماعات المستهدفة بالتخطيط اللغوي، ولا يحدد نموذجا مثاليا للتخطيط اللغوي، فهو إذا لا يقصي تجارب وإبداعات الآخرين. في ذات الحين يركز على السلوك اللغوي من الناحية الاجتماعية بدلا من التركيز على حل مشكلات بنية اللغة الداخلية/البنيوية-، وهذا تأكيد على دور المحيط لغوي في توجيه السلوك اللغوي للفرد، نحو حل المشكلات اللغوية، فالسياقات الثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية.. كلها تلعب أدوارا أساسية في التخطيط اللغوي.

كما يوظف كوبر عبارة التأثير على السلوك اللغوي، بدل عبارة تغيير السلوك اللغوي، لأن التأثير يبقى ويحافظ على السلوك اللغوي القائم، كما لا يستبعد تغييره. وهو بذلك يتبنى وبشكل ضمني ما يسمى بالتخطيط التحفيزي الذي يتبناه "هاوجن" والذي يقوم على التشاور بين مختلف القوى الاجتماعية، والذي يقابله التخطيط الإجباري[13]. وما يذهب إليه عبد القادر القاسي الفهري من ضرورة دمقرطة التخطيط اللغوي في البلدان العربية[14].

ولكن رغم مناقشة كوبر للتعاريف -كعالم اجتماع لساني أكثر منه كلساني اجتماعي- إلا أنه تحاشى الحديث عن بواعث التخطيط، رغم ذكر بعضها لأهداف التخطيط، لأن الأهداف تختلف عن بواعث التخطيط ودوافعه. فالأهداف المصرح بها في التعاريف تغفل ذكر أهم هدف للتخطيط اللغوي وهو حفظ الهوية، رغم أن هذا الهدف هو الوظيفة الأساسية والدافع الأصيل للتخطيط اللغوي. أما عن دور المؤسسات غير اللغوية -التي تشارك في توجيه السلوك اللغوي للفرد، كالمؤسسة الثقافية والسياسية والاقتصادية- الذي ذكره كوبر في تعريفه، فهو لا يعفيه من إهماله لهذه الوظيفة المحورية وعدم ذكرها صراحة، لأن ما ذكره من تأثير مختلف هذه الأنساق على التخطيط اللغوي، كان نتيجة دراسته لتأثير كل سياق بمعزل عن باقي السياقات، وهذه نظرة تفكيكية للوظيفة الهوياتية التي تقوم على التجميع لا التفكيك.

3- علاقة التهيئة اللغوية بالسياسة والتخطيط اللغويين هي علاقة مشروع يجمع بين التنظير المكتبي والتنفيذ الميداني:

إن الدلالات اللغوية لمصطلحي التهيئة والتخطيط، تكشف أن التهيئة –كما مر في التعارف اللغوية- ما هي إلا استفراغ للوسع في التحضير والاستعداد للخُطوب التي يستشعر الإنسان قدومها، فيأمَن المفاجأة عند مواجهتها، أو يضمن إصلاحا، وجبرا للضرر على الوجه الذي يرضي الجميع في كماله وإنجازه، وهذا لا يتحقق إلا وفق تخطيط، وتنفيذ لخطة معدة مسبقا، تتحرى التجارب والسداد (الصواب) والإبداع، فتكون التهيئة -وفقا لهذه المعاني اللغوية- سابقة للتخطيط، وما التخطيط إلا تنفيذ ميداني لمشروع مسودة مكتبية. فهل هذا ما ينطبق على المفاهيم الاصطلاحية لهما؟

يبدو أن "مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية"• أدرك هذه المعاني الدقيقة فعرّف التخطيط اللغوي على أنه "العمل على تنفيذ السياسة اللغوية ووضع الخطط اللازمة لذلك بناء على المعطيات اللغوية والمجتمعية والاقتصادية والسياسية، ومن ثم تنفيذ تلك الخطط؛ لتحقيق السياسة، مثل التعليم الإلزامي باللغة القومية واستخدامها أداة للتواصل في شتى جوانب المعرفة والحياة، وتنمية اللغة وتوفير المراجع اللازمة لتواكب احتياجات الناطقين بها"[15]، فالتخطيط اللغوي عند مركز عبد الله، هو تنفيذ لسياسة لغوية ما، كانت مجرد مسودة مشروع

---

[13] -ينظر- Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P10-11.

[14] - ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية ، ص82.

• تأسس في 1429/09/23 هـ الموافق لـ2008/09/13 بالمملكة العربية السعودية بقرار من الملك عبد الله بن عبد العزيز، ويعتبر مؤسسة متخصصة في التهيئة والتخطيط والسياسات اللغوية وما يميزها إصداراتها المتخصصة في ذلك. ينظر موقع المركز https://kaica.org.sa/site/news/34

[15] - صالح محمود إسماعيل: "كلمة التحرير"، التخطيط والسياسة اللغوية، مركز عبد الله لخدمة اللغة العربية، العدد1 ، السنة الأولى، أكتوبر 2015، ص6.

قابل للتنفيذ عبر تخطيط للغوي. وبذلك نكون قد خرجنا من متاهة ما شاع من توظيف المصطلحين أحدهما مكان الآخر وكأنهما مترادفان[16]، والحقيقة خلاف ذلك.

ومما يؤكد ما ذهب إليه مركز عبد الله هو ما ورد في معجم "جون دي بوا" ومن معه حين قال: ".. التخطيط اللغوي يمكن أن يكون خالصا لسياسة لغوية وقد تشكل أحد مراحله"[17]. ومثله قول "لويس جان كالفي" "Louis-Jean Calvet": "نطلق تسمية التخطيط اللغوي planification linguistique على **التطبيق الفعلي لسياسة لغوية** بعينها، أي الانتقال إلى **العمل/التطبيق**"[18]. فالتخطيط اللغوي عند كالفي " هو" البحث عن الوسائل الضرورية **لتطبيق سياسة لغوية**، وعن وضع هذه الوسائل موضع **التنفيذ**"[19]، بمعنى **التطبيق الفعلي** لسياسة لغوية معينة، بالانتقال بالسياسة اللغوية إلى العمل والتطبيق والتنفيذ[20]. وهو ما يذهب إليه "ريموند. رونارد" "Raymond Renard "[21]. وهذا تأكيد على ضرورة الفصل بين ما هو عمل مكتبي وبين ما هو عمل ميداني. وتأكيد على أن كل تخطيط لغوي يفترض وجود سياسة لغوية في حين يكون العكس غير صحيح؛ لأن قائمة الخيارات اللغوية التي لم تطبق، أو التي لا يمكن تطبيقها لسبب ما قائمة طويلة [22]. في ذات الحين لا يمكن أن نسمي سياسة لغوية ما بذلك، إلا خضعت للتطبيق، ولم تبق حبيسة الأدراج، مثل مشاريع اللغات الاصطناعية كالأسبرنتو..[23].

ويزيد كالفي الأمر وضوحا حين يفرق بينهما يقوله: "نحن نعتبر السياسة اللغوية مجموع الخيارات الواعية المتعلقة بالعلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالضبط بين اللغة والحياة في الوطن. ونعتبر التخطيط اللغوي هو البحث عن الوسائل اللازمة **للتطبيق الفعلي** لسياسة لغوية"[24]. ونفس المفهوم يؤكد عليه "فيشمان" " Fishman " كذلك، لأنه يعتبر التخطيط اللغوي **تطبيقا** لسياسة لغوية معينة[25]، فالعلاقة بين السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي هي علاقة تبعية بالنسبة لـ"فيشمان"، علما بأن التحديدات اللاحقة -على تنوعها- لم تحد قط عن هذه الرؤية[26].

يرى " فيشمان" أن التمييز بين السياسة اللغوية بِعدِّها عملا مكتبيا، وبين التخطيط اللغوي بعده عملا ميدانيا، هو أوضح من الناحية النظرية منها في الناحية التطبيقية[27]، لذا نجد كثيرا من البحوث تُعرِّف السياسة بكونها على نوعين؛ سياسة نظرية وأخرى عملية، والفصل بينهما صعب. وهذه الصعوبة جعلت كالفي يؤكد مرة أخرى أن: "السياسة اللغوية، باعتبارها تحديدا للاختيارات الكبرى في مجال العلاقات بين اللغات والمجتمع، وتطبيقها هو ما يسمى التخطيط اللغوي"[28].

---

[16]- ينظر Louis-Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques, Hachette Littératures, France, 1999, p221.

[17] - Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage , edition2, Larousse , Paris, 1999, P367.

[18]- Louis-Jean Calvet: La Sociolinguistique, 7e édition, Coll Que sais-je, Puf, Paris, 2011, P110.

[19]- المرجع نفسه، ص155.

[20]- ينظر Louis-Jean Calvet: La Sociolinguistique, P110.

[21]- ينظر ولي الله كندو: "السياسة اللغوية لدى الأمم الحية"، السياسة والتخطيط اللغوي، مركز الملك عبد الله لخدمة اللغة العربية، السنة الأولى، العدد1 ، أكتوبر 2015، ص105.

[22] -ينظر Louis-Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques, p155.

[23] -ينظر Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P3.

[24] - Louis-Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques, p155.

[25] - ينظر Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P6.

[26] - ينظر المرجع نفسه، ص6.

[27] - ينظر كوبر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ص73.

[28] - Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P3.

وخلاصة الأمر؛ أن كلاهما يعكس إرادة الإنسان في التدخل على العلاقة بين البنية اللغوية، والبنية الاجتماعية، لأن السياسة اللغوية هي **مشروع نظري لتصور** شمولي خاص بوضعية لغوية معينة، أما التخطيط اللغوي؛ فهو **إجراء عملي لتنفيذ** ذلك التصور في الواقع اللغوي الفعلي، فهما في كلا الحالين يعكسان تدخل الإنسان في توجيه الأنساق اللغوية وإدارتها، وفق خطة مؤسسية واضحة المعالم نظريا وعمليا[29].

إن المؤرخ لظهور مصطلح التهيئة اللغوية يرجع به إلى كندا وبالذات إلى منطقة الكيبيك، إذ بعد استعمال المصطلح الأمريكي "التخطيط اللغوي" وانتشاره في اللغتين الإنجليزية والفرنسية لما يقارب العقد من الزمن، اقترح اللساني الكيبيكي "جون كلود كوربال" "Jean-Claude Corbeil" مصطلح التهيئة اللغوية بدلا عن التخطيط اللغوي، للدلالة على المعنى نفسه دون الدلالات الهامشية لمصطلح التخطيط الذي **يوحي بنوع من الفرض والإجبار الذي تمارسه سلطة المنفذة**، ومثل هذه الدلالات الإيحائية قد تعرقل نشاطات إصلاح اللغة، لأن مساهمة مختلف فئات المجتمع يستحسن أن تكون طواعية لا إلزامية فيها[30].

أما عن علاقة التهيئة اللغوية بنشاطي السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، فيؤصل له "ماري لويس مورو" "Marie Louise Moreau": حين يذهب إلى أن التهيئة اللغوية هي **مجموع التهيئة النظرية والتهيئة العملية**، وهذا ما اختصره في مخطط أدرج في القسم التطبيقي/العملي/التنفيذي للتهيئة اللغوية كُلا من السياسة اللغوية، التخطيط اللغوي. مما يعني أنهما يشكلان معا تهيئة لغوية[31]. وهذا ما ذهب إليه "روبان" "Rubin" قبله (1971) حين اقترح مخطط يصف التهيئة اللغوية في خمسة مراحل[32]: 1- إجراء الدراسة. 2- رسم (صياغة) السياسة اللغوية. 3- اتخاذ القرارات. 4- وضعية التنفيذ. 5- التقييم. ويرى "كالفي "أن مجموع النشاطين (السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي) يسمى "التهيئة اللغوية"[33]، فالتخطيط اللغوي ما هو إلا مرحلة وشوط من التهيئة اللغوية[34].

وهكذا يتضح في الأخير، أن السياسة اللغوية عبارة مشروع وتدبير نظري مكتبي، يتطور ليصبح تخطيطا لغويا من خلال إجراءات تنفيذية ميدانية عملية، فتكون المحصلة النهائية للسياسة والتخطيط اللغويين تهيئة لغوية.

ثانيا: علاقة التهيئة اللغوية بالاقتصاد.

العلاقة بين اللغة والاقتصاد تطورت وتوطدت في أيامنا هذه أكثر مما سبق، و"يتجه البحث في علاقة اللغة بالنشاط الاقتصادي إلى الدور الذي تؤديه في الإنتاج والاستهلاك والتبادل.. ويذهب محمد مرياتي إلى أن اللغة يمكن أن تعد رأسمالا بشريا ذا عائد اقتصادي، وذا دور في النمو

---

[29] - ينظر Rakissouiligri Mathieu Ouedraogo: Planification et politique linguistique dans certains pays sélectionnés d'Afrique de l'ouest, UNISCO,Addis Abeba, 2000. P14-15.

و ينظر أحمد حساني: "اللغة العربية بين التهيئة اللغوية والتنمية البشرية"، المؤتمر الدولي الرابع اللغة العربية، المنعقد بـ 6-10 مايو 2015 ، دبي، الإمارات المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية، ص197.

[30] - ينظر Christiane Loubier: " L'aménagement Linguistique – Fondements de l'aménagement linguistique", Office de la langue française, P1. وينظر Louis-Jean Rousseau: "Terminologie et aménagement des langues", P 93-94. وينظر Rainer Enrique Hamel: "L'aménagement linguistique et la globalisation des langues du monde", in telescope, vol 16, n 3, Enap du Québec, p 2.

[31] - Marie Louise Moreau: Socoiolinguistique Concepts de base ، édition 2 ، Pierre Mardaga ، 1997، p 39.

[32] - ينظر Jean-Michel ELOY: "Aménagement ou politique linguistique?", p8.

[33] - ينظر Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P6.

[34] - ينظر Louis-Jean Rousseau: "Terminologie et aménagement des langues", P94.

الاقتصادي، أو استهلاكا ثقافيا "[35]. ذلك "لأن اللغة أداة إنتاج وتبادل، وتنمية وصناعة، وعملة ورأسمال ورصيد، وأصبح الحديث عن الأسواق اللغوية، وتوفير السلع والخدمات اللغوية، ونفادها من السوق، والتقييم الاقتصادي الضروري لكل سياسة لغوية.. وشُبهت اللغة بالعملة أو النقد في سيولتها، لأنه كلما استعملت اللغة ارتفعت فوائدها وفوائد متكلميها، وضعفت كلفتها.. ولكم أن تتخيلوا الفرق بين أرباح الروائي الذي يكتب رواية ناجحة بالإنجليزية، فيتحول إلى مُثْرٍ بُعَيد الانتهاء منها، وبين الروائي الذي يكتب بلهجة فاس أو مراكش، كم سيكون دخله من هذا العمل"[36]. ومن هنا يمكن الحديث عن القيمة السوقية للغة وعن "العوامل المحددة للقيمة السوقية للغة ما في فترة معينة من الزمن هي عوامل من أنواع مختلفة، فهي عوامل سياسية وثقافية، بل هي –قبل كل شيئ- عوامل اقتصادية"[37].

وهذه حقيقة واقعة بالنظر إلى السوق واللغة بوصفهما نظامين متماثلين. ويظهر التماثل في قول "روسّي-لاندي "Rossi-Landi" الذي يقول: "اللغة نتاج للعمل الجمعي وثروة اجتماعية متراكمة، وتداول الألفاظ يشبه تداول السلع في السوق"[38]. لأن "اللغات لها قيمة سوقية. وهي القيمة التبادلية التي تمتلكها لغة معينة بوصفها سلعة، أو مؤشر للإلمام بها من قبل الجماعة على اتصال بها مقارنة بلغات أخرى. وتكشف الطبيعة السلعية للغات عن نفسها بشكل أوضح في مجال تعلم اللغة الأجنبية وتدريسها الذي يمكن وصفه باعتباره سوقا. وهنا يمكن التمييز بين سوق محلية وسوق إقليمية وسوق وطنية، وكذلك سوق عالمية"[39]. وبحوث الاقتصاديين تؤكد أن "العائد الاقتصادي للاستثمار في إتقان لغة العلم والتكنولوجيا بلغة الأم مؤكد.. أما الاستثمار في إتقان لغة العلم وتكنولوجيا باللغة الثانية فلا يحصل إلا إذا استعملت هذه اللغة في النشاطات الاقتصادية"[40].

فبفعل قوانين الربح والخسارة طغت قيم المادة وتعالت أخلاقيات السوق، فأدى كل ذلك بالضرورة إلى تفشي ظاهرة التسليع، أين كل شيء يقاس تبعا لمردوده الربحي البحت، سواء كان المنتج ماديا أو معنويا، "وهكذا أقحمت اللغة في دوامة العرض والطلب، وانحشرت ضمن مقاسات الجدوى الاقتصادية والمعايير الإنتاجية، وانتهى الأمر إلى تسليعها"[41]. "فتقييم السياسة اللغوية اقتصاديا يرتبط بالرفاه، وبالربح والخسارة، وهناك عدة اختيارات ممكنة لبلوغ الأهداف، والرفع من الفوائد مع تقليص التكليف.."[42].

وتسليع اللغة مصطلح يتحفظ عليه عبد القادر الفاسي الفهري، ويفضل مفهوم 'خير' على مفهوم 'سلعة' حيث يقول: "اللغة ليست سلعة بالمعنى المتداول، لأن السلعة حينما تستهلك تنتهي، واللغة حينما تستهلك ترتفع قيمتها. وأُفَضِّل مفهوم خير على مفهوم سلعة. في هذه السوق اللغوية، إن صح التعبير، سواء فكرنا في اللغة على أساس أنها خير، أو أنها عُملة نقدية (مثل الدولار أو غيره)، فإن هذه العملة رابحة ومربحة. وهذا هو التفكير الموضوعي"[43].

---

[35]- عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، مجموعة مؤلفين، اللغة والهوية في الوطن العربي إشكالات تاريخية وثقافية وسياسية، ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص417.

[36]- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص8.

[37] - فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، سلسة عالم المعرفة (263)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2000، ص104.

[38]- ينظر افلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ص 55. وينظر لقادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص275.

[39] - فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ص104.

[40]- عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، ص417.

[41]- عبد السلام المسدي: العرب والانتحار اللغوي، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2011، ص195.

[42]- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص267. وينظر عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، ص423-424.

[43]- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص43.

نعم؛ إن "هناك تقلبات في سوق اللغة مثلما هو الشأن في الأسواق الأخرى"[44].وهذا ما يحدد الغلاف المالي الذي قد ترصده الدول لتخطيطها اللغوي، "فهناك كثير من بنود الميزانية يظهر بوضوح ارتباطها باللغة، ومن بين هذه البنود التعدد اللغوي الرسمي، والتعليم ثنائي اللغة، وتدريس اللغة الأجنبية، وتعليم اللغة الأم، والتخطيط اللغوي وتهذيب اللغة، والتصدير اللغوي، والاتصال في المنظمات الدولية.وكون اللغة في حاجة إلى تكاليف أمر واضح خاصة في البلاد متعددة اللغة رسميا والتي تتبع سياسة لغوية مؤسسية، وهذه السياسة لها جوانبها الاقتصادية فيما يتعلق بالتكاليف والأرباح معا"[45].ونفس الحال لو دُرست الموازنات على الصعيد الأكبر من الدولة كميزانية الاتحاد الأوربي، وهو ما لاحظه "فيدرموك" "Fidrmuk" من "أن الخدمات اللغوية تكلف الاتحاد الأوربي الآن ما يزيد على بليون دولار سنويا، وهو مبلغ يمثل 5/1 (خمس) الميزانية الإدارية، و7/1 (سبع) المبلغ الذي يصرف على البحث والتنمية"[46].

فقد تكون الكلفة المالية كبيرة عند تبني سياسات لغوية ذات الاستشراف المبالغ فيه، وهو "ما اكتشفته دراسة ELAN هو أن 945000 مقاولة صغيرة أو متوسطة بأوروبا ستفقد أسواقا تجارية نتيجة نقص في القدرات اللغوية.وهو ما يعتبر دعوة صارخة لتبني التعدد اللغوي في توجهات الأعمال والتجارة المستقبلية"[47]. و"في نفس الاتجاه، أفادت دراسة بلحبيب Belhabib .. أن هناك فقدانا لعدد من الأسواق في غياب هذه المهارات المحلية، أو غياب تبني استراتيجية تعدد اللغات، وبقدر ما ترتفع نسبة عدم تبني التعدد بقدر ما ترتفع نسبة فقدان الفرص في الأسواق (20% من الفرص الضائعة في السويد لأن 27 % فقط من المقاولات متعددة، 13% في فرنسا بالنسبة إلى 40% متعددة، و4% في الدانمارك بالنسبة إلى 68%، و8% في ألمانيا بالنسبة إلى 63%")[48].

إذا كان هذا توصيفا للوضع اللغوي للمؤسسات الاقتصادية داخل نطاق الاتحاد الأوربي، فكيف هي مكانة اللغة العربية بين لغات العالم وفقا لبعدها الاقتصادي؟ إن المتأمل "في المحيط الخارجي للبلدان العربية عموما وبلدان المغرب الكبير خصوصا، واستقطابات السوق العالمية، نلاحظ أن من بين اللغات الأكثر انتشارا في العالم العربية، وفي الرتبة الخامسة بعد الصينية والإسبانية والإنجليزية والهندية، كما تحتل اللغة العربية المرتبة الثالثة من حيث تعداد البلدان التي تتكلم بالعربية، والمرتبة السابعة في لغة الويب. فباستثناء مجالي النشر والترجمة، حيث حضور اللغة العربية لا يرقى إلى إرثها الحضاري الكبير ولا إلى موقعها الجيو-استراتيجي المتميز، فإن اللغة العربية تتمتع بجاذبية مؤثرة، ويتوقع أن تتبوأ مكانة ريادية خاصة في الاقتصاد العالمي على المدى المتوسط والطويل، بل من الممكن، يرى المتتبعون للشأن اللغوي-الاقتصادي، أن تصبح اللغة العربية إحدى اللغات القطبية الكبرى، على غرار الإنجليزية والإسبانية و البرتغالية والألمانية والروسية ثم الصينية والهندية"[49]. لأنها بالنسبة للعالم العربي لغة مربحة، فهي عامل توحيد، في الوقت الذي يصرف فيه الاتحاد الأوربي 40% من ميزانيته على الترجمة[50]. خاصة إذا كان لتواصل بين الأقطار العربية بالفصحى أو الوسطى، فإن الكلفة تكاد تكون صفرا أحيانا، أما لو اعتمد التواصل بينها على اللهجات العربية القطرية، فإن ذلك سوف يكون مكلفا،

---

[44] - فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ص104.

[45] - المرجع نفسه، ص120-121.

[46] - عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص264.

[47] - ينظر المرجع نفسه، ص258.

[48] - المرجع نفسه، ص258-259.

[49] - المصطفى الشادلي: "التعددية اللغوية بين حقوق الذات الثقافية والهوياتية واستقطاب السوق العالمية"، السياسة اللغوية العربية والبيئة والبقاء، ملتقى علمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016، ص146-147.

[50] - ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية، ص42.

ومبعدا عن الوحدة، ويؤدي إلى ابتعاد هذه الدول عن بعضها البعض، حيث تفقد روابطها، ويحدث لها ما حدث للهجات الرومانية والجرمانية.. مما جعل أوروبا اليوم تتكلف كلفة مالية باهضة في التواصل[51].

ولكن رغم هذه المكانة العالمية للغة العربية، إلا أن وضعها المجتمعي متدهور، وهذا يعود إلى "كونها لم تعد لغة الفرص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في البيئة العربية.. إن المواطن اللغوي في هذه الشريحة [التي تحولتْ كليا إلى الفرنسية أو الإنجليزية] فقد ثقته في اللغة العربية كلغة توصله إلى مصالحه الدنيوية.. فمبرر العزوف عن اللغة العربية هنا اقتصادي نفعي بالأساس"[52]. ولتحسين وضعها يجب النظر بدقة في نقاط القوة والضعف في الاقتصاديات العربية، أو اقتصاديات بلدان الناطقين باللغة العربية، وما يمكن أن توفر لها من فرص الشغل، والمعرفة المُوطنة، والنظر في تفاصيل اقتصاديات هذه اللغة، وفي الإشكالات الاجتماعية المختلفة المطروحة، بما فيها مشاكل العدالة الاقتصادية والحقوق، إلخ"[53].

ثالثا: التهيئة اللغوية والاقتصاد وعلاقتهما بالهوية.

الهوية هي "مجموعة الخصائص والمميزات التي ينفرد بها فرد أو شعب أو أمة، والتي تتوارث عن ماضي ذي تاريخ وتراث، وبما في التراث من لغة ودين، ما للأمة من انتصارات وانتكاسات وطموحات وانتماءات وخصائص؛ تجعل من ينتمي إليها ذا ذاتية متميزة عن غيره.."[54]. ويعرفها عبد السلام المسدي موضحا الفرق بينها وبين الانتماء وعلاقتها باللغة فيقول:" سنقول مبدئيا إن الهوية في مفهومها الشامل قيمة جوهرية في حياة الإنسان بوصفه كائنا ثقافيا قبل أن يكون كائنا بيولوجيا، وجوهر الهوية الانتماء، وهو الذي به يفارق الإنسان آدميته الغريزية مرتقيا إلى آدميته المتسامية. والانتماء مضمون وإبلاغ، فأما المضمون فعقيدة تكفل له الإيمان وتقيه شر الضياع في الوجود، والإبلاغ فلغة تؤمن له التواصل الإنساني الخلاق. فإذا تصاقبت دائرة الإيمان ودائرة اللسان كان الانتماء إلى التاريخ، وكان الاستشراف إلى المآل"[55].

إن تحليل نماذج الخطيط اللغوي -التي أوردها كوبر[56] وصاغ تعريفه للتخطيط اللغوي وفقها- ووِفْقا لمفهوم الهوية السابق؛ نستنتج أن هناك ثلاثة أنواع من الهوية اللغوية؛ هوية لغوية مستقرة، وهوية لغوية مهددة بعدم الاستقرار، وهوية لغوية يُراد إنشاؤها وفرضها كواقع لغوي جديد لم يكن موجودا.

فلحفظ الهوية اللغوية المستقرة أو المهددة بعدم الاستقرار، لا بد من حفظ الهوية الدينية وحفظ الهوية التاريخية والإثنية• معها، وإلا فإن تحميل اللغة وظيفة حفظ الهوية معرض للإخفاق، وهو ما لا يُصرح به كوبر عند مناقشته لتعاريف التخطيط اللغوي، رغم أنه شرط لنجاح حفظ

---

[51]- ينظر عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، ص418.

[52]- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية ص279-280.

[53]- ينظر المرجع نفسه، ص283.

[54]- صالح بلعيد: في الهوية الوطنية، دط، دار الأمل، الجزائر، 2007، ص42. نقلا عن عبد الهادي بوطالب: "أزمة الهوية في نظم التعليم في العالم الإسلامي"، مطبوعات أكاديمية الرباط، العدد8، 1991، ص107-108.

[55]- عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، ط1 ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2014، ص199.

[56]- ينظر كوبر: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ص17-63. والأمثلة الأربعة هي:-تأسيس المجمع العلمي الفرنسي.– إحياء اللغة العبرية بفلسطين.- استعمال الضمائر المذكرة وحملة تحرير المرأة - حملة محو أمية شاماة(أثيوبيا).

الوظيفة اللغوية، على الأقل من باب توفير مبدأ التعاون بين حفظ اللغة وحفظ الدين وحفظ التاريخ. وأمثلة ذلك كثير؛ على رأسها سياسة "التتريك" في التخطيط اللغوي لـ "كمال أتاترك" بعد إسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية في تركيا في 1924/03/03، حيث شحن سياسته الدينية بمبدأ العلمانية، وكرس الميز العنصري بين العرب (العربية) والأتراك (التركية)، كما كان متطرفا في تبنيه الخط اللاتيني في كتابة اللغة التركية. ومثل ذلك أيضا إعادة بعث اللغة العبرية في الكيان الإسرائيلي المحتل، فإحياء الهوية اللغوية العبرية لم يكن لينجح لو لم يقترن بإحياء الوظيفة الدينية والوظيفة التاريخية، ذلك أن الروح الدينية ومادة التاريخ كانتا تدرسان في المقررات الدراسية الإسرائيلية بكثافة وبمعاملات مرتفعة وباللغة العبرية.

وهذا ما أغفل ذكره كثير من الباحثين في التخطيط اللغوي، نتيجة علمانية التفكير التي تسيطر على كثير من الإنتاج الفكري غربي، فبحثوا بشكل مفصل مسألة ضرورة تعاون، ومشاركة جميع الفئات الاجتماعية في تنفيذ التخطيط اللغوي، كشرط أساسي لنجاحه بعدِّهم ركنا ركينا عند التنفيذ، وتجنبوا ذكر الحقائق التي توصلوا إليها حول الآليات الفعالة، التي تضمن ترجمة ذلك انسجام قوي، بين النسق اللغوي والنسق الديني والتاريخي في عملية التخطيط اللغوي ، لحفظ أركان ومكونات الهوية من التصادم والصراع. رغم كثرة النماذج التي يوردنها في الموضوع، ومثال ذلك ما ينقله كولماس عند حديثه عن التجربة اللغوية الكندية حيث قال: "أعلنت الكنيسة بالفعل أن الولاء اللغوي هو شأن من شؤون الإيمان، محاولة أن تواصل سيطرتها على رعاياها بواسطة الشعار المشهور (Qui perd sa langue perd sa foi) (إن تفقد لغتك تفقد إيمانك)"[57]، لكن كيف تم الترويج لهذا الشعار؟ وما وسائل الإقناع المعتمدة؟ و ما نوع المكافآت التي وُعد بها المستجيبون له؟.. وغيرها من الأسئلة التي قليلا ما تجيب عنها مثل هذه الدراسات.

لكن الأمر يختلف إذا كان المطلوب إنشاء هوية لغوية جديدة، فقد لا يكون من الضرورة مرافقة الوظيفة الدينية والتاريخية للوظيفة اللغوية. لأن فرض هوية لغوية جديدة غالبا ما يتعارض مع عفوية السلوكات اللغوية التي يقدسها الدين الأصلي للجماعة اللغوية، ويسايرها التاريخ العريق، لذلك تمرر هذه الهوية عن طريق سلطة القانون، وهو عين ما أقدمت عليه السلطات العمومية الفرنسية حين أمرت جزارا مغاربيا بباريس حاول حفظ هويته اللغوية، بكتابة لافتة محله بالعربية للتعبير عن هويته اللغوية كتابةً في قلب باريس، فأمرته السلطات بكتابتها بالفرنسية وهذا من باب فرض هوية لغوية جديدة على الجزار المغاربي، ومن في شاكلته من المهاجرين دون مراعاة لهويته الأصلية، لأن المحيط الكتابي " environnement grafique" يعبر عن الاختيار السياسي للدولة[58].

وهنا يبرز دور التجربة الاقتصادية المتواضعة للجزار المغربي في باريس، في كيفية توظيف سلطة الدولة الفرنسية بدوافع لغوية لتحقيق أهداف غير لغوية، والتكلفة الاقتصادية تظهر في الفاتورة المالية، التي يتحملها هذا الجزار عند رمي اللافتة الأولى، التي أصبحت غير ذات قيمة، وكتابة لافتة جديدة باللغة الفرنسية، ثم الغرامة المالية التي قد يدفعها إن رفض استبدال اللافتة..

• مصطلح الإثنية لغة "اشتق من إثنوس(Ethnos) الإغريقية، حيث يتقاسم معها في البداية حمولة دلالية تدل على التجمع الإنساني الموسوم بالهمجية والكراهة وعدم الصفاء والخاصيات غير المرغوب فيها". أما الإثنية اصطلاحا فهو مصطلح يستعمل "للدلالة على المجموعة "الانتسابية" الكبرى(Belongingness) أو البعد المتماثل للثقافة، سواء كان ذلك متعلقا بالأفراد أو بالتجمعات في حد ذاتها، فالإثنية هي أضيق بالقياس إلى الثقافة" ينظر جوشوا أ. فيشمان: اللغة والإثنية: رؤية من الداخل، كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص702-705.

[57] - فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ص122.

[58] - ينظر Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, P53-54.

وقد تطور الأمر في بعض من الدول إلى أن تفرض الدولة على الأفراد العاملين استعمال لغتها وعدم توظيف اللغة الأم للعمال، "فحين لا يسمح للأفراد باستعمال لغتهم في العمل، فإنهم أجانب لا عن عملهم ومكان عملهم فحسب، وإنما عن أنفسهم أيضا، ومن هذا المنظور، فالسياسات اللغوية التي تنكر على الأفراد استعمال لغاتهم في العمل ليس طبيعية ولا إنسانية، فإنها ضد الثقافة"[59].

وحدث مرة أن رئيس الحكومة الفرنسية "ليونال جوسبان" "Lionel Jospin" الاشتراكي رفع إلى رئيس الجمهورية "جاك شراك" " Jacques Chirac" اليميني رسالة يطلب فيها الاعتراف باللغات الأخرى غير الفرنسية، فرفض طلبه، فصعّد "جوسبان" الأمر، وعرض مشروعه على مجلس الوزراء، فاحتدم النقاش حول الموضوع، مما اضطر وزير الشؤون الداخلية "جون بيار شوفانمون" "Jean-Pierre Chevènement"حينها، أن يصرح قائلا: "إن الاعتراف باللغات الأخرى هو بمثابة إعلان الحرب على هويتنا، وسيفضي إلى بلقنة البلاد". ثم حصل شبه إجماع بين كل الأطياف السياسية والحزبية في فرنسا؛ أن الاعتراف باللغات المتداولة في فرنسا من غير الفرنسية هو مما يهدد الوحدة الوطنية، مما اضطر "جوسبان" إلى سحب مشروعه، وتوقفت عملية استصدار قوانين لغوية لمصلحة الأقليات اللغوية في فرنسا[60].

إن تجربة فرنسا في اعتمادها على التشريعات اللغوية في إدارة الشأن اللغوي الفرنسي، هي تجربة ثرية، كان الأحرى بالعرب دراستها وإمكانية تطبيقها لحفظ الهوية واللغة العربية. لأن "التشريع اللغوي مسألة في غاية الدقة، وهي قضية مبدئية كثيرا ما كانت مرآة تطفو على سطحها الهواجس المغمورة والإشكالات المزهود فيها؛ والعرب -من فرط ثقتهم بأن عوامل التهرئة لا يمكن أن تنال من لغتهم ولا أن تأتي على رسمها- زهدوا في أخذ أنفسهم بالحذر، وأغمضوا أعينهم عن الاستشراف المستقبلي الحصيف. إن فكرة التشريع اللغوي مقترنة جدا بحيثيات السهر على تطبيقه، فهو في حد ذاته رمز رفيع الدلالة على الإحساس بأشراط الهوية... وأن القائمين على مصائر شعوبنا العربية لم يخطر ببالهم بعد –ونخشى أنه لن يخطر- أن الضرورة اليوم تدعو إلى تصور قرارات تحمي اللغة القومية من اكتساح العاميات لمجالها الحيوي.."[61].

وهنا نشير إلى الكيل بمكيالين في مواقف الدولة الفرنسية من لغاتها ومن لغات غيرها، إذ أنها لا تقف منها نفس الموقف؛ فهي تسعى لأن يحترم الجميع لغتها ولو بقوة القانون، وفي ذات الحين هي لا تحترم لغات الآخرين، وخير مثال على ذلك افتراسها للغات الأفريقية في الدولة التي استعمرتها. فنجد "جيلبير كونت" -عضو الأكاديمية الفرنسية- يدعو إلى ضرورة احترام لغته الفرنسية لأنها هويته بقوله: "إن اللغة هي الهوية الوطنية، إنها الوطن الحي المتدفق الذي يسكن قلب كل واحد منا"[62]. ومثله قول "ميشال فيشاي" –رئيس الجمعية العامة لمستعملي اللغة الفرنسية-: "إنك إذا سلبت البلاد عنوان انتمائها الوطني وهو اللغة فكأنك سلبت من كل فرد عنوان ذاتيته"[63]. ولكن تجدهم يحرمون الجزار المغربي، من مجرد الاستمتاع كل صباح، برؤية هويته في الحرف العربي على لافتة دكانه، ويعاقبون المتساهلين من الجالية في استعمال اللغة الفرنسية في حياتهم اليومية بقوة القانون.

وهذا يدعو إلى التساؤل عن حجم الغلاف المالي الذي تسببه تلك القرارات التعسفية، التي استصدرتها فرنسا الاستعمارية عبر قوانين تضغط بها على الممارسات اللغوية في كامل مستعمراتها، ومن أين يتم تحصيل هذا المال؟ والجواب أن في الغالب –كما في الحالة الكندية- يستخلص

---

[59] - جيمس و. طوليفصون: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، ط1 ، مؤسسة الغنى، الرباط، المغرب، 2007، ص241.

[60] - ينظر عبد السلام المسدي: العرب والانتحار اللغوي، ، ص65.

[61] - المرجع نفسه، ص67-68.

[62] - المرجع نفسه، ص64.

[63] - المرجع السابق، ص64.

من الضرائب التي تفرضها الحكومة على المواطنين، ثم يعاد توزيعها كما يُفعل بالنسبة للتربية والصحة والتخطيط السكني والسياسة البيئية..، ففي كندا تقدر الكلفة اللغوية بـ85 دولارا لكل مواطن[64].

ومن الطريف أن ما يدفعه المواطن من جيبه لترقية وضعه اللغوي من جهة، يهدم به هويته من جهة أخرى، لأن فرنسا كانت تصدر في كل مرة قرارت لغوية، تريد من ورائها فرض هوية جديدة على مستعمراتها، دون اعتبار لعامل الدين والتاريخ الخاصين بتلك الشعوب، بل تأتي الفرنسة كهوية جديدة تفرضها القوانين التعسفية، وتباركها المسيحية المتطرفة الغربية عن هذه الشعوب، ويؤطرها التاريخ المزيف كمحاولة لإنشاء انسجام بين مكونات الهوية الجديدة، التي كان يفترض فيها التناغم مع الدين والتاريخ الحقيقي لتلك الشعوب. وهذا ما جعل الفرنسية كلغة قامعة للغات الأهلية تخفق في أن تحل محل لغة محلية واحدة في إفريقيا [65]. ذلك أن اللغة الفرنسية "تقاوم في عقر دارها من أجل البقاء، بعد أن فقدت دورها باعتبارها لغة عالمية.." [66].

بل اللغة الفرنسية عجزت عن أن تحل محل أي ثقافة أصيلة بعدِّها لغة حاملة لثقافة. لأن "اللغة، طبعا، ثقافة، لا لأن الهوية لغة، أو 'أنا لغتي' كما قال المرحوم الشاعر محمود درويش، أو لأن الثقافة خصوصية إثنية، بل لأن الثقافة أساسا سيمياء، في المأكل والمشرب، والرقص والموسيقى، إلخ.. إن تاريخ البشرية، بالفعل، ليس تاريخ نشاط اقتصادي-اجتماعي وحسب، بل هو تاريخ نشاط سيميائي كذلك. ولأن اللغة سيادة وكرامة واختلاف، من جهة، وهي تواصل مع الآخر، عبر ثقافته ولغته.." [67].

ويذكر " مونتانيو" "Montagnier" سنة 1833م، أن من أهم أسباب شيوع المقترض اللغوي• "Emprunt linguistique"، إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر، هو دخول العادات والتقاليد الفرنسية، وكذا غزو المنتجات الأوربية للسهرات، والمؤدبات والبيوتات الجزائرية والدكاكين بشكل مفاجئ وسريع[68]، مما صعب على الجزائريين عملية الرجوع لتراثهم اللغوي الأصيل، والبحث عن مقابلات لغوية من لغتهم لهذا الكلم الهائل من الألفاظ، والمصطلحات التي رافقت الغزو الفرنسي تحمله، والتي مست بالأساس المعجم الخاص بالخياطة وملحقاتها، وبالإسعافات الطبية، والفلاحة ومعداتها، والعدة والعتاد العسكري الجديد على الجغرافيا الجزائرية، بل احتاج كل من أراد العمل في الوظائف الحكومية، أن يتحمل تكلفة الوقت والمال لتعلم اللغة الفرنسية، كلغة ثانية لتحسين وضعه المادي من جهة، ومن جهة أخرى، هذا الوضع يفرض على السلطات الفرنسية أعباء مالية، لتوفير مختلف مراكز تعليم اللغة الفرنسية، وما يلزمها من معلمين ووسائل..

---

[64]- ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص256-259.

[65]- ينظر ماتياس برنزينغر: اتصال اللغة وإزاحتها، كولماس، دليل السوسيولسانيات، ص600.

[66]- عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، ص398.

[67]- ينظر عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية، ص8-9.

• "فبدل أن نبحث في لغتنا عن مقابل صعب العثور عليه لكلمة في لغة أخرى، نستخدم مباشرة هذه الكلمة بتكيفها مع نطقنا". ينظر Louis-Jean Calvet: La Sociolinguistique , P19.

[68]- ينظر الحركة الوطنية: أبو القاسم سعد الله، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ج، ص71.

لذا ينبهنا "جيتي" "Djite" إلى "أن صياغة سياسة لغوية رشيدة في دولة متعددة اللغة هي في ذاتها مسألة اقتصادية، ويجب أن تكون لها أسبقية عظيمة مثلها مثل المسائل الاقتصادية الأخرى"[69]. لذا "استنهاض وتطوير اللغات الوطنية المحلية.. يجب أن تُؤطر هذه العملية وفقا لمنظور اقتصادي-اجتماعي شمولي ومتكامل، يتماشى مع السيرورة الجهوية المرتقبة، مع انتظارات الساكنة والمتعلمين"[70].

إن المرتقب في تهيئة لغوية للغة العربية، أن تكون اقتصادية اجتماعية هوياتية ذات طابع شمولي، ذلك أن "صياغة مشروع تثقيفي ستظل متعذرة على العرب ما لم يصوغوا لأنفسهم مشروعهم اللغوي الذي يكون أرضا صلبة عليها يشيدون معمار هويتهم الثقافية"[71]. لأن "السياسة اللغوية سياسة أولا، قبل أن تكون مسألة توجهات أو خطط. ومن الواضح أن التوجهات أو الإجراءات اللغوية التي تعمد إليها الحكومات لا يمكن أن تقفز أو تستغني على آليات السياسة الديمقراطية، التي تتطلب **مشورة الشعب أو استفتاءه في شؤونه اللغوية** بدعوى أن النُخب السياسية هي المؤهلة الوحيدة لمعرفة مصالحه ورعايتها"[72]. فكل الدول العربية تزعم أن سياستها اللغوية تهدف إلى جعل اللغة العربية لغة للعلم والمعرفة والتقنية، ولكن بالنظر إلى واقع تعليمنا العالي في دولنا العربية نجد خللا بينا في التطبيق[73]. ولعل السبب الأساسي لكل ذلك هو غياب الإرادة السياسية "بضرورة فك التعاضل بين مراتب الخطاب"[74].

و"تمثل دراسة الوضع اللغوي في المغرب العربي حالة جديرة بالبحث والاهتمام، تُبيّن كيف أن التبعية اللغوية الحالية للنخب السياسية والاقتصادية والفكرية والأدبية التي تقف حاجزا بوجه التحرر والسيادة والاعتزاز بالهوية، وتمارس الحجْر اللغوي على الشعب، وتمانع إشراكه في القرار، أدخلت التعليم والتكوين والبحث العلمي في دوامة متواترة من الإخفاقات والاختلالات، لم ينفع معها أي مخطط لإصلاح التعليم العمومي.."[75].

مع ملاحظة أن السياسة اللغوية التي ترسم للغة العربية، هي غير تلك التي ترسم لغيرها، لأن باقي اللغات تتولى سياستها اللغوية دولها وحكوماتها، خلافا للغة العربية التي يتولاها كل المسلمين باختلاف دولهم وقومياتهم ولغتهم الأم، وهذا لمجرد أنها لغة دينهم وكتابهم وعبادتهم جميعا[76].

وفي ذات السياق يقول "عبد القادر الفاسي الفهري": "النهوض باللغة العربية في عالم يتجاذبه التعدد والتنوع.. يحتاج إلى بناء نماذج لسياسة لغوية عربية مُحكمة، تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد المتعددة للغة أو اللغات، وترعى التماسك اللغوي الضروري الذي يلحم الأمة وجماعاتها، ويضمن لها أن تقوى بأعدادها المتراكمة، واقتصادات أقطارها المتكاملة، أو سياساتها التي تراعي خصوصياتها الهوية.. ولعل أولى الأولويات في النهوض بالعربية هي تحسين بيئتها العامة مجتمعيا وسياسيا واقتصاديا وقانونيا، لإعادة الثقة فيها كلغة، ودفع العداء البخس عنها، وبث الثقة في متعلميها ومعلميها، والعلماء من أهلها، والمشغِّلين والمشغَّلين بها.."[77]. ونحن "لا نعرف بلدا عربيا يقوم بتقييم شامل للكلفة الاقتصادية والمجتمعية والسياسية العامة

---

69 - فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ص121.

70 - المصطفى الشادلي: "التعددية اللغوية بين حقوق الذات الثقافية والهوياتية واستقطاب السوق العالمية"، السياسة اللغوية العربية والبيئة والبقاء، ص148.

71 - عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص83.

72 - المرجع نفسه، ص82.

73 - ينظر صالح محمود إسماعيل: "كلمة التحرير"، ص6.

74 - ينظر عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي، ص16.

75 - عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد، ص397.

76 - ينظر عبد العزيز بن عبد الرحمان الخثلان: "التخطيط اللغوي نحو العربية بين المقننين والمنفذين"، التخطيط والسياسة اللغوية، مركز عبد الله لخدمة اللغة العربية، العدد5، السنة الثالثة، أكتوبر 2017، ص80.

77 - عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص78.

للسياسة اللغوية التي يتبعها في التعليم والإعلام والإدارة،إلخ، بل قبل هذا، نجد جل البلدان العربية لا تقيم سياسة لغوية واضحة، مقترنة بخطة لغوية يمكن تحديد فوائدها ونتائجها، ثم قياس مدى نجاحها ونجاعتها"[78].

وهذا لا يكون حسب رأي المسدي إلا بالتصالح مع الهوية عبر التصالح مع اللغة العربية، حيث يقول:"نحن نبحث عن استزراع الوعي اللغوي من خلال الوعي السياسي، أن نؤصل الوعي من خلال الوعي المضاد، نحن نطمح أن يتصالح العرب مع هويتهم بمجرد أن يتصالحوا مع لغتهم، وما السبيل إلى ذلك إلا حين يدركون التماهي الأقصى بين السياسة واللغة والهوية"[79].

وهذا التصالح الذي يدعو إليه المسدي، يتماشى مع المعطيات المعاصرة للعالم العربي، ذلك أن "المعطيات الاقتصادية والسوسيولسانية والثقافية والتاريخية والسياسية كلها تصب في اتجاه **تبني نموذج لغوي تماسكي، تنوعي، وتعددي**، يقر بأن اللسان العربي هو لسان الديمقراطية والاقتصاد والتعليم أساسا، وأن اللسان الأمازيغي لسان التنوع الهُوي والثقافي والتعليمي، يتساكن ويتعايش مع اللسان العربي، وأن دور اللسان الأجنبي تحدده المصالح المعرفية والتواصلية والاقتصادية للمواطنين، بصفة ديمقراطية، ومن دون تحرش أو تحريض يفسد البيئة اللغوية، ويفسد فرص تعلم اللسان العربي، وتعلم اللغات، أو التعلُّمات الأخرى، كما يفسد الفرص الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بصفة عامة"[80].وهذا أحسن ترتيب لوظائف الفضاءات اللغوية (العربية، الأمازيغيات، اللغات الأجنبية) التي تتقاسم الجغرافيا المغاربية عامة.

الخاتمة.

في ختام هذه الورقة البحثية، نوجز جملة النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.وهي كالآتي:

1) **التهيئة اللغوية هي مجموع السياسة اللغوية النظرية، والتخطيط اللغوي التنفيذي**، أي أن ترقية مسودة مشروع السياسة اللغوية يكون عن طريق تنفيذها في تخطيط لغوي، **وكل جهود السياسة والتخطيط اللغويين يسمى تهيئة لغوية**.

2) **يغلب على التهيئة اللغوية المعاصرة -في ظل العولمة- الطابع الاقتصادي**، الذي يجنح إلى خدمة مصلحة المؤسسات المالية العالمية، ولو على حساب اللغات والثقافات والهويات الأصيلة للشعوب.لذا على حماة اللغة العربية أن يستفيدو من المزايا الاقتصادية المربحة التي تميز للغة العربية أصالة، لترقية مكانتها في سوق لغات اقتصاديات العالم تبعا.

3) **لنجاح أيّ تهيئة اللغوية في الحفاظ على الهوية لا بد من:**

- ✓ **عدم إهمال رأي ودور المؤسسات الفاعلة** في التخطيط؛ كالمؤسسة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والإعلامية.
- ✓ ضرورة **تجنب المخططين للذاتية** والعشوائية وردود الأفعال غير المحسوبة، في مواجهة الأزمات اللغوية.
- ✓ **ضرورة المحافظة على ديمقراطية التهيئة اللغوية**، وتجنب القرارات الأحادية، والتعسفية التي لا تحترم علاقة اللغة بالبنية الاجتماعية والثقافية.. لأنها تؤدي إلى عدم تعاون الجماعة اللغوية مع هذا التخطيط اللغوي.

[78]- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية، ص284.

[79]- عبد السلام المسدي: العرب والانتحار اللغوي، ص66.

[80]- عبد القادر الفاسي: لغة الهوية والتعليم بين السياسة والاقتصاد ، ص326.

- ✓ التهيئة اللغوية في عصرنا هي تهيئة لغوية اقتصادية بالدرجة الأولى، لذا **يجب حساب الكلفة المالية لكل مشروع تهيئة، ولا يكون ذلك على حساب قيم المجتمع وهويته**. لأن الرأسمال اللغوي هو أهم مكون في الرأسمال الثقافي كما يقول عبد القادر الفاسي.
- ✓ لا بأس من الاستفادة من تجارب الدول الأخرى خاصة التي تعتمد اصدار القرارات اللغوية.

4) **اللغة العربية في ظل العولمة -رغم قداستها- إلا أنها تعاني من ظلم وتنكر أهلها وإهمالهم لها أكثر من ظلم الأباعد**، لذا يدعو عبد القادر الفاسي الفهري إلى **ضرورة العمل على إيجاد نظرية للتهيئة اللغوية عامة وللغة العربية خاصة**.

قائمة المصادروالمراجع:

الكتب العربية:

1- عبد السلام المسدي: العرب والانتحار اللغوي، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2011.

2- عبد السلام المسدي: الهوية العربية والأمن اللغوي دراسة وتوثيق، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2014.

3- صالح بلعيد:في الهوية الوطنية، دط، دار الأمل، الجزائر، 2007.

4- عبد القادر الفاسي الفهري: السياسة اللغوية في البلاد العربية بحثا عن بيئة طبيعية، عادلة، ديمقراطية، وناجعة، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2013.

5- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية ، ط1، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ج1.

6- لويس معلوف وآخرون: المنجد في اللغة والأعلام، ط23، دار المشرق، بيروت، 1978.

7- مجمع اللغة العربية بمصر: المعجم الوجيز، د ط، دار التحرير لطباعة والنشر، مصر، 1989.

8- مجمع اللغة العربية بمصر: المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004.

9- مجموعة مؤلفين: اللغة والهوية في الوطن العربي، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، الدوحة، قطر، 2013.

الكتب المترجمة:

10- جيمس و. طوليفصون: السياسة اللغوية خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد الخطابي، ط1 ، مؤسسة الغنى، الرباط، المغرب، 2007.

11- فلوريان كولماس: اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، سلسة عالم المعرفة (263)،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،2000.

12- فلوريان كولماس: دليل السوسيولسانيات، ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي، ط1 ، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2009.

13- كوبر روبرت ليون: التخطيط اللغوي والتغيير الاجتماعي، ترجمة خليفة أبو بكر الأسود، دط، إصدار مجلس الثقافة العام، ليبيا، 2006.

الكتب الأجنبية:

14- Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage , edition2, Larousse , Paris, 1999.

15- Louis-Jean Calvet: La Guerre des Langues et les politiques linguistiques, Hachette Littératures, France, 1999.

16- Louis-Jean Calvet: La Sociolinguistique, 7e édition, Coll Que sais-je, Puf, Paris, 2011.

17- Louis-Jean Calvet: Les politiques linguistiques, 1 édition, Coll Que sais-je, Puf, Paris, 1996.

18- Marie Louise Moreau: Socoiolinguistique Concepts de base ، édition 2 ،Pierre Mardaga ،1997.

19- Rakissouiligri Mathieu Ouedraogo: Planification et politique linguistique dans certains pays sélectionnés d'Afrique de l'ouest, UNISCO,Addis Abeba,2000.

المجلات والندوات والمؤتمرات:

20- التخطيط والسياسة اللغوية، مركز عبد الله لخدمة اللغة العربية، العدد1 ، السنةالأولى، أكتوبر 2015.والعدد5، السنة الثالثة، أكتوبر 2017.

21- أعمال ملتقى علمي بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية: السياسة اللغوية العربية والبيئة والبقاء، ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.

22- المؤتمر الدولي الرابع اللغة العربية، المنعقد بـ6-10 مايو 2015 ، دبي، الإمارات المتحدة، المجلس الدولي للغة العربية.

23- مركز عبد الله لخدمة اللغة العربية، العدد1، السنةالأولى، أكتوبر 2015.
24- Office de la langue française.
25- in telescope, vol 16, n 3, Enap du Québec.
26- In: langue, 39 année, n 157,2005.
27- Mots, NO 52, septembre 1997, l'état linguistique.
28- UNISCO, Addis Abeba, 2000.

المو اقع الإلكترونية:

29- موقع مركز عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية: https://kaica.org.sa/site/news/34

View publication stats